جمهورية مصر العربية

المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

المؤتمر العلمى السنوى الخامس

" تربية طفل ما قبل المدرسة

الواقع وطموحات المستقبل "

١٩-٢١ أبريل ٢٠٠٤

الذكاءات المتعددة

والقراءة بالحواس الخمس

إعـــــداد

أ/ يعقوب الشارونى

رائد أدب الأطفال

الرئيس الأسبق للمركز القومى لثقافة الطفل

obeikandl.com

obeikandl.com

الذكاءات المتعددة والقراءة بالحواس الخمس

إعـــداد

أ/ يعقوب الشاروني(*)

تجربة من مصر ـ الطفل العادى فى فصول الدمج :

عـــندما قـــام مركز سيتى التابع لهيئة كاريتاس بمصر بتنفيذ مشروع دمج الأطفال ذوى الاحتـــياجات الخاصـــة فـــى فصول الأطفال العاديين خلال الأعوام من ١٩٩٨ إلى ٢٠٠١ ، جاء فى نتائج التجربة التى وردت فى " التقرير النهائى للتقويم والمراجعة للمشروع الاستطلاعى للتربية الدمجية " ما يلى :

- " حـــدث تقدم ملحوظ فى المهارات الأكاديمية للتلاميذ من غير ذوى الاحتياجات الخاصة مقارنـــة بأقرانهم فى الفصول التى لم يتم بها الدمج ، وذلك بسبب تنوع أساليب التدريس بالفصل " .

اختلاف وتنوع أساليب التدريس يواجه اختلاف أنواع ذكاء الأطفال :

ومعنـــى هـــذا أن المدرس عندما لجأ إلى أساليب تدريس يخاطب بها مختلف الحواس ، وتـــواجه اختلاف أنواع الذكاء المختلفة لدى الأطفال ، حققت العملية التعليمية نتائج متميزة عما يحـــدث فـــى الفصول الأخرى التى يلتزم فيها المدرسون بأسلوب واحد يركز فقط على حاسة السمع وعلى الحفظ وعلى نوع واحد عام وموحد من الذكاء ، ولا يستخدم الأساليب التى تخاطب مخـــتلف الحـــواس والتى تتعامل مع الأنواع المختلفة من الذكاء حسى أو سمعى أو بصرى أو حركـــى أو بيئـــى أو اجتماعـــى أو ذكاء فى فهم النفس والقدرة على التعبير عنها بجوار الذكاء اللغوى والذكاء الحسابى (الرياضيات).

(*) رائد أدب الأطفال – الرئيس الأسبق للمركز القومى لثقافة الطفل.

يستحيل أن يكون مقاس التلاميذ واحداً :

إن الأمر يشبه مدرسة قد فرضت على تلاميذها ارتداء زى موحد بمقاس موحد نفترض مـثلاً أنه مقاس ٣٧ للحذاء والبنطلون والقميص والجونلة التى يجب أن تكون كلها مقاس ٣٧ ، ومن لا يلائمه هذا المقاس يعتبرونه طفلاً غير صالح للالتحاق بالمدرسة أو لديه صعوبات تحول بينه وبين الاستفادة الكاملة من التعليم .

وطـبعًا لا توجد مدرسة يمكن أن تُقْدِم على مثل هذا التصرف المناقض لكل فكر سليم ، بـل تحـرص كـل مدرسة على أن تكون هناك ملابس من مقاسات مختلفة (من ٣٥ و ٣٦ حتـى ٤٠ و٤٢ مثلاً) بل يمكن للطفل الواحد أن يناسبه حذاء من مقاس ٣٨ وقميص وبنطلون من مقاس ٣٦ ، فهذه الاختلافات عادية ولابد أن تواجهها أزياء المدرسة بمقاسات مختلفة .

أساليب التدريس الموحدة تتجاهل اختلافات ذكاءات الأطفال :

لكـن هـذا الـذى يـبدو طبيعـيًا جدًا فى مجال الأزياء ، نجد عكسه تمامًا فى مجال أسـاليب الـتدريس داخـل الفـصل ، والتـى لا تتنوع بتنوع أنواع الذكاء التى تنفرد بها كل مجمـوعة مـن التلامـيذ ، وهـى أنـواع مـن الذكاءات تعتمد فى نواحى كثيرة على تفوق حاسة من الحواس أو على تميز قدرة عقلية على غيرها من القدرات .

فنظـرية الـذكاءات المـتعددة التـى قـام بدراستها الدكتور " هاورد جاردنر " تضع فى اعتبارها تنوع قدرات العقول الإنسانية .

وفـى كـتابه " تـشكيلات العقـل " Frames of mind " أو " إطـار العقول " الذى صـدر سـنة ١٩٩٣ ، يـشرح الدكـتور جاردنـر أن كـل عقـل إنسانى يمتلك عددًا من الـذكاءات بـدرجات مـتفاوتة كبيـرة أو صـغيرة ، لكن كل شخص يولد ولديه نوع متفرد مـن الـذكاء يـتفوق فـيه ، يـستخدمه مع القدر الذى لديه من الأنواع الأخرى من الذكاء ، ليكتسب الخبرة والمعرفة .

أنواع الذكاءات :

وحتى الآن حدد الدكتور جاردنر ثمانية أنواع من الذكاء هى :

* الذكاء اللغوى المتعلق بالكلمات والجمل .
* الذكاء المنطقى الحسابى المتعلق بالأرقام والرياضيات .
* الذكاء البصرى المكانى .
* الذكاء السمعى الموسيقى .
* الذكاء الحركى الجسدى .
* الذكاء الاجتماعى .
* ذكاء الوعى بالنفس والقدرة على التعبير عنها .
* الذكاء البيئى .

البيئة ودورها فى نمو كل نوع من أنواع الذكاء :

ويؤكد الدكتور جاردنر أن نمو هذه الذكاءات أمر لا ينفصل عن البيئة التى ينشأ فيها الشخص ، ويستشهد ببطل الشطرنج بوبى فيشر ويقول إنه إذا كان قد نشأ فى مجتمع لا يهتم بالشطرنج ، فمن المحتمل جدًا ألا تكون قد تهيأت له فرصة ليصبح لاعبًا متميزًا من أبطال الشطرنج .

الذكاءات المتعددة والنظم التعليمية :

وقد بدأت نظرية الذكاءات المتعددة فى احتلال مكان هام داخل النظم التعليمية. فقد لاحظ رجال التربية والتعليم أن التلاميذ يتعلمون بأساليب مختلفة الواحد منهم عن الآخر، ويستجيب كل منهم لأساليب متنوعة ومختلفة من طرق التعليم ، وكل واحد منهم يفضل أسلوبًا للتعلم يختلف عما يفضله غيره .

أساليب التدريس التقليدية تفترض وجود نوع واحد من الذكاء :

بينما برامج التعليم التقليدية لا تضع فى اعتبارها أنواع الذكاء التى يتميز بها كل تلميذ . لقد كانت تلك البرامج توضع على أساس من تصور أن هناك نوعًا واحدًا من الذكاء يعتمد فقط على القدرات الحسابية (الرياضيات) واللغوية .

وهـــذا الـــوجه الأحادى للنظرة ، أدى إلى وضع اختبارات ذكاء لا تراعى إلا هذا النوع الـــواحد مـــن الذكاء ، وتفترض أن كل الأفراد يتمتعون بهذه القدرة العامة الواحدة التى لا تتغير بتغير العمر أو التدريب أو الخبرة .

أما نظرية الذكاءات المتعددة فتقوم على أن التعليم يجب أن يواجه الاحتياجات التى ينفرد بهـــا ذكـــاء كل تلميذ للوصول إلى أقصى تفعيل لقدراته المختلفة للوصول إلى أفضل النتائج من العملية التعليمية .

كتب القراءة بالحواس الخمس :

ومـــن أهـــم الوســـائل التـــى تـــواجه اختلاف أنواع الذكاء فى مرحلة ما قبل الدراسة (الحضانة ورياض الأطفال) ما يمكن أن نطلق عليه " كتب القراءة بالحواس الخمس".

التربية الحاسية لطفل ما قبل الدراسة (الحضين ورياض الأطفال) :

حـــواس الطفـــل هـــى الوسائل الخارجية لجهاز الطفل العصبى ، فهو يتلقى بها الصور الحاسية المختلفة للعالم الذى يحيط به .

وتقـــول الأســـتاذة الدكتورة عواطف إبراهيم محمد ، فى كتابها " التربية الحاسية لأطفال الرياض " :

- " الإدراك الحاســـى نـــشاط ذهنـــى ، يتضمن التنظيم العقلى المعرفى لإحساسات الطفل المتـــنوعة ، لأنـــه يُـــضفى على الصور الحاسية البصرية والسمعية والشمية واللمسية والذوقـــية ، معـــانٍ ، تتـــبع من اتصال هذه الإحساسات بالجهاز العصبى للطفل ، ومن اتصال معانيها اتصالاً يؤدى إلى رسم الخطوط الرئيسية للحياة العقلية المعرفية " .

إن نمو الإدراك الحاسى عند الطفل ، يتأثر بثلاثة عوامل :

١- البحث عن المثيرات الحاسية والاحتفاظ بها .
٢- تمييز هذه المثيرات وتحديد معالمها ورسومها .
٣- تفسير هذه المثيرات وفهم معانيها .

والإدراك الحاســـى بهـــذا التحلـــيل ، يوضـــح تكوين المدركات والمفاهيم العقلية المختلفـــة .

وكلمـــا تـــنوعت الـــصور الحاسية - بصرية ، شمية ، لمسية ، ذوقية ، سمعية - التى تلـــتقطها حـــواس الطفـــل لشىء ما (لعبة ـــ حيوان ـــ طعام ـــ صورة ـــ كتاب ..) وسجلها جهازه العصبى ، كلما تكونت صور أدق تكاملاً لهذا الشىء فى ذهن الطفل . ولهذا تهتم التربية فى مرحلة ما قبل المدرسة برعاية نمو الطفل الحاسى رعاية مزدوجة ، تتضمن :

(أ) تـــدريب حـــواس الطفل على ملاحظة الأشياء ، ولمسها ، والقبض عليها ، وتداولها بين يديه، حتى يتعرف على خصائص هذه الأشياء من خلال لعبه ونشاطه الذاتى .

(ب) تـــنويع خبـــرات الصغير ونشاطاته الحركية ، والسمعية ، والذوقية ، واللمسية ، والشمية التـــى يمـــر بها ، حتى يكتسب معرفة متكاملة بالأشياء الموجودة فى بيئته. فيساعده ذلك على اختيار السلوك الذى يتواءم معها . وبذلك يساعد هذا التكامل على نمو شخصيته .

ثورة فى عالم كتب ما قبل المدرسة ـ القراءة بالحواس الخمس :

وفـــى ضـــوء هـــذا التأكيد من علماء النفس والتربية على دور حواس الحضين وطفل الروضـــة فى اكتساب المعرفة والنمو العقلى والسلـــوكى ، وفى ضوء التعـــرف على الذكاءات المخـــتلفة التـــى تتمـــتع بها مجموعات الأطفال ، بدأت كتب مرحلة ما قبل المدرسة تبتعد كثيرًا أو قلـــيلاً عـــن شـــكل الكتب الموجهة إلى الأطفال الأكبر سناً ، لتتلائم مع ما يمكن أن نسميه " القراءة بالحواس الخمس " .

لقد كانت كتب الأطفال أقل من ٦ سنوات ، تعتمد فى معظمها على الصور التى تجاورها كلمـــات قلـــيلة ، وكنا نطلق على هذه الكتب اسم " كتب مصورة " . لكن هذه الكتب لم تكن تتيح للطفل أن يتعامل معها إلا بحاسة البصر فقط ، وحتى فى هذا المجال ، فإنها لم تكن تستخدم أهم العناصر التى تجذب حاسة البصر ، مثل التجسيم والحركة .

لهـــذا السبب فإنه قبل عشر سنوات ، فى دول أوروبا وأمريكا ، لم نكن نجد فى مكتبات بـــيع كـــتب الأطفـــال ، إلا أقل من ١٠% من مجموع الكتب المعروضة موجهة لسن ما قبل

المدرســـة ، رغم الاتفاق على أن السنوات الأولى من عمر الطفل هى الحاسمة فى إنشاء علاقة حب بين الطفل والكتاب ، وأنها أهم السنوات فى تنمية عادة القراءة عند الطفل وفى تنمية معظم خبراته وقدراته العقلية .

وكانـــت هـــذه الحقيقة تفصح عن أن من يشتركون فى تقديم كتاب الطفل ، لم يكونوا قد وصـــلوا إلى أفضل الأشكال والوسائل لتقديم هذه الكتب ، بالأسلوب الذى يعطى لمختلف حواس الطفل المشاركة فى القراءة والتفاعل مع الكتاب ، والذى يجعل الكتاب مناسبًا لاحتياجات مختلف أنواع الذكاء .

ولكن المشاركين فى تقديم الكتب ، من مؤلفين ومصممين ورسامين وناشرين ، لم يلبثوا أن أدركـــوا الدور الأساسى لمختلف حواس الطفل فى التعامل مع الكتاب واختلاف نوع الذكاء الذى يتمتع به الطفل القارئ ، فبدأت ثورة حقيقية فى تكنولوجيا كتب صغار الأطفال ، تهدف إلى إشراك أكبر عدد من حواس الطفل فى التعامل مع الكتاب .

وكنتـــيجة لهـــذه الثورة التكنولوجية ، لوحظ تزايد الإقبال بشكل غير مسبوق على الكتب المـــوجهة لسن ما قبل المدرسة ، حتى أننا لاحظنا ، فى كثير من المكتبات الكبرى المخصصة لبيع كتب الأطفال فى أوروبا وأمريكا ، أن نسبة الكتب الموجهة لسن ما قبل المدرسة بالنسبة إلى مجمـــوع الكتب المعروضة قد وصلت إلى ما بين ٤٠% و٥٠% ، وهو تطور سريع ومذهل ، جـــاء نتـــيجة الأســـاليب والأشكال الجديدة ، التى نجحت من خلالها هذه الكتب فى التعامل مع مختلف الحواس ، ومع مختلف أنواع الذكاء ، منذ أول سنة من عمر الطفل .

إنهـــا كتب تم إبداعها لتناسب أطفالاً لم يتعلموا القراءة بعد .. كُتب يقرؤها الأطفال ، ليس بالكلمـــات ، بل برؤية الرسوم تتجسم وتتحرك ، وباللمس بالأصابع ، وبالاستماع إلى الموسيقى والأصـــوات والكلمات ، بل وبالشم أيضًا ، فبهذه الوسائل يدرك الأطفال العالم ، ويستطلعون ، ويتعلمون ، ثم يُبْدِعون .

لهذا نشاهد كل عام فى معرض بولونيا الدولى لكتب الأطفال بإيطاليا، الآلاف من الكتب التـــى تقتـــرب مـــن الألعـــاب . فهى تتجسم ، وبها أجزاء تتحرك ، أو تصدر عنها أصوات

أو موسيقى ، أو يتحسس الطفل صفحاتها ، أو يشمها . كما وجدنا كتبًا صفحاتها ليست من الأوراق بل من القماش أحيانًا ومن البلاستيك فى أحيان أخرى، أو البلاستيك الشفاف فى أحيان ثالثة ليستطيع الطفل تكوين صور جديدة أو ألوان جديدة عندما تنطبق صفحة على أخرى .

دور أكثر إيجابية للطفل فى التعامل مع الكتاب :

وبالإضافة إلى هذا التطور الأساسى فى كتب صغار الأطفال ، والتى أصبحت تتعامل مع مختلف حواسه ، فإن هذه الكتب أصبحت تعتمد أيضًا على إعطاء الطفل دورًا إيجابيًا فى التعامل مع الكتاب . فلم تعد هذه الكتب تكتفى بما يتلقاه الطفل بحواسه من الكتاب ، بل أصبحت تلقى عليه أنواعًا من الأسئلة . ولكى يجد الإجابة عليها ، لابد أن يتفاعل مع الكتاب ، ويضيف إلى ما يراه ، بتدخل إضافى منه وبنوع ما من النشاط الحركى ، حتى يكتمل استقباله لما فى الكتاب .

ومن أبرز وأحدث الأمثلة على مثل هذه الكتب ، والتى بدأت معظم دور نشر كتب صغار الأطفال فى تقديمها للأطفال ، الكتب القصصية التى تقدم خلال النص رسومًا تدل على كل شخصية ، ويتكرر الرسم كلما جاء فى النص ذكر تلك الشخصية ،وعندما يستمع الطفل إلى النص ويرى تلك الرسوم ، فإنه يبحث فوق صندوق الموسيقى والأصوات المثبت إلى غلاف الكتاب ، إلى أن يتعرف على الرسم الذى يدل على إحدى شخصيات القصة ، فيضغط على ذلك الرسم ، عندئذ يستمع إلى العلامة الصوتية أو الموسيقية التى تدل على تلك الشخصية ، بهذا يستخدم الطفل ، بطريقة إيجابية ، البصر واللمس والسمع ، للبحث والتعرف ، فيرتبط مع الكتاب بكل هذه الحواس والأنشطة وليواجه لحتياجات نوع الذكاء الذى يتمتع به.

كتب المعلومات لأصغر الأطفال :

وقبل عشر سنوات ، كانت كتب صغار الأطفال لا تقدم إلا قصصًا بسيطة ، أو صورًا متفرقة لأشياء يجدها الطفل عادة فى بيئته ، لكن تلك الكتب لم تكن تقترب مما نسميه " كتب المعلومات " .

أما الآن ، فإن أكثر من نصف الكتب المقدمة لسن ما قبل المدرسة ، أصبحت تتناول ما يمكـن أن نسميه " كتب المعلومات " ، وتحرص على أن تقدمها فى ضوء ما سبق أن ذكرناه ، مـن القـراءة بالحواس الخمس ، ومن إعطاء دور أكثر إيجابية للطفل فى التعامل مع الكتاب ، لمخاطبة مختلف أنـواع الذكـاء .

ونذكر فيما يلى بعض الأمثلة البارزة لهذا النوع من الكتب :

أ - تنمية القدرة على الملاحظة ، والتعرف على الكل من خلال الجزء :

فهذا كتاب يقدم فى صفحة رسومًا لأربعة حيوانات أو طيور ، ويقدم فى الصفحة المقابلة آثـار أقـدام واحـد من هذه المخلوقات الأربعة، وعلى الطفل أن يحدد صاحب آثار هذه الأقدام مـن بـين الحـيوانات أو الطـيور الأربعة . وبعد أن يجيب الطفل مستخدمًا خبراته السابقة ، يفتح بأصابعه نافذة فى الكتاب ، ليعرف ما إذا كان على صواب ، أو ليصحح معلوماته.

وهـذا الكتاب دعوة لكى يتعلم الطفل التعرف على الكل من خلال الجزء، بالاعتماد على قـوة ملاحظـة الفرق بين شىء وآخر . إنه يقدم المعلومة من خلال طرح السؤال ، وبعد أن يشارك الطفل فى البحث عن الإجابة ، يقوم الطفل بنفسه بعمل إيجابى ، هو فتح نافذة فى الكتاب للـتأكد من صحة إجابته . وهذه بداية " للتعلم الذاتى " الذى يقود فى المستقبل إلى استخدام دائرة المعارف والقاموس والمعجـم والأطلـس .

ب - الانتقال من الجزئى إلى الكلى :

وهـذا كتاب آخر ، صفحاته متدرجة الطول أو الاتساع ، يقدم للطفل عددًا من الحيوانات مـثل الغـزال ، والجمل ، واللاما ، والزرافة، والحمار الوحشى . وكلما رفع الطفل صفحة ، اكتشف أن الصفحة التالية بها الجزء العلوى من حيوان جديد ، لكن بقية جسمه اشتركت فى تقديم شكل الحيوان السابق . وتتكرر هذه العملية مع بقية صفحات الكتاب .

وفـى الـنهاية يكتـشف الطفل من خلال تقليب الصفحات ، وتأمل الصور ، أن " كل " الحيوانات لها أربع أرجل . وبذلك يكون قد انتقل من الرؤية الجزئية عندما يقول أن لهذه الزرافة

أربـــع أرجل ، أو أن لهذا الجمل أربع أرجل ، إلى إدراك حقيقة كلية ، هى أن " كل " حيـــوان لـــه أربـــع أرجل .

ج - القراءة باللمس والشم :

وهذا كتاب آ خر ، يتعرف الطفل من خلال لمس الصور فى صفحاته ، على الفرق بين الفراء الناعم للقط ، والنعل الخشن للحذاء.

كما يتعرف من خلال شم صفحة أخرى ، على أن رائحة المثلجات (الأيس كريم) تشبه رائحـــة الـــشيكولاتة ، كما أنه فى بعض صفحات الكتاب نجد دعوة للطفل لكى يبحث ويستطلع ويـــنقب ، ويعـــرف ما وراء الشكل الظاهرى ، ليكتشف المخبوء والمختفى .. فهو يرفع ورقة شجر ، أو ورقة " كرنب " ، ليكتشف ما الذى يوجد تحتهما .

كتب عن موضوعات مختلفة :

كـــذلك أصبحنا نجد كتبًا تقدم معلومات عن الماء أو الهواء أو الحواس الخمس أو أجزاء الجـــسم ، أو شـــكل الـــوجه والجـــسم عـــند التعبير عن مختلف الانفعالات ، والكتب المجسمة والمتحركة التى تقدم مختلف المفاهيم أو الأرقـــام أو حـــروف الهجاء .

خـــاتمـــة :

إن التكنولوجـــيا الجديـــدة لكـــتب صغار الأطفال قبل السادسة ، قد أصبحت تشكل ثورة حقيقـــية فـــى مجـــال كتب الأطفال ، فقد أصبحت تتعامل مع حواس الطفل الخمس ، وتواجه احتياجات الأنواع المختلفة من الذكاء التى يتمتع بها مختلف الأطفال ، كما أصبحت تعطى للطفل دورًا إيجابيًا متناميًا خلال تعامله مع الكتاب ، كما أصبحت تقدم بجانب القصص والصور كثيرًا مـــن المفاهيم وكتب المعلومات التى تبتدع ، فى تنوع مدهش ، مختلف الأساليب الجديدة ، لكى تناســـب أطفـــالاً لا يقـــرأون الكلمـــات ، لكن لديهم الاستعداد العقلى للتعرف والبحث والمقارنة والاستنتاج ، عن طريق الحواس ، والتفاعـــل الإيجـــابـــى مـــع الكتـــاب .

المـراجـــع

1- Irene A. Paredes Barnett (1999) : **Multiple Intelligences** – Frank Schaffer Publications U.S.A.

٢- أ.د نجيب خزام وآخرون – مارس ٢٠٠٢ . ورقة مجمعة لتقارير التقويم والمراجعة للمشروع الاستطلاعى للتربية الدمجية – بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم بمصر .

٣- مكتبا اليونسكو ببيروت والقاهرة – هيئة بحوث الأطفال ببريطانيا .

٤- د. عواطف إبراهيم محمد – التربية الحسية لأطفال الرياض .

obeikandl.com